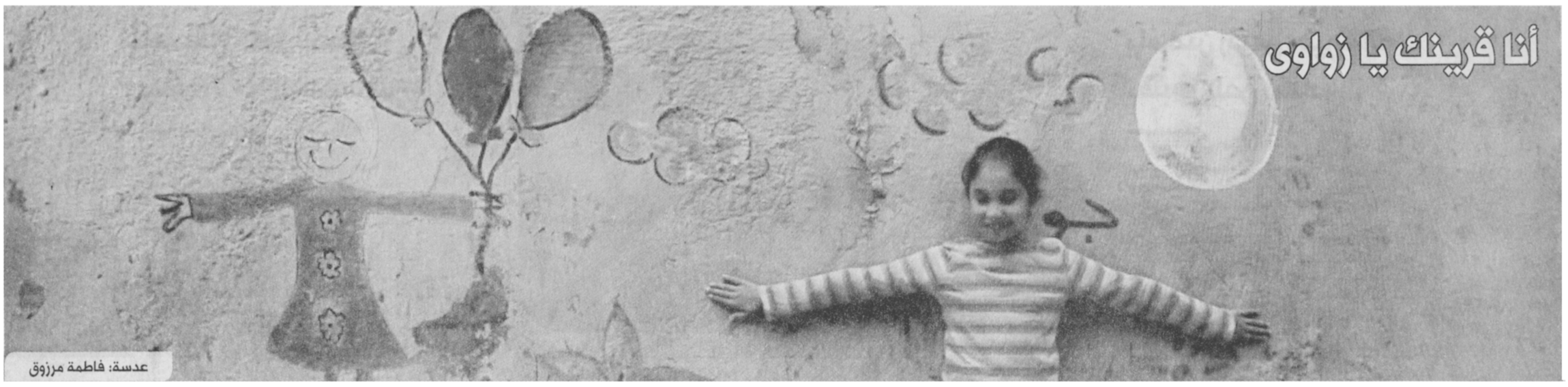

عدسة: فاطمة مرزوق

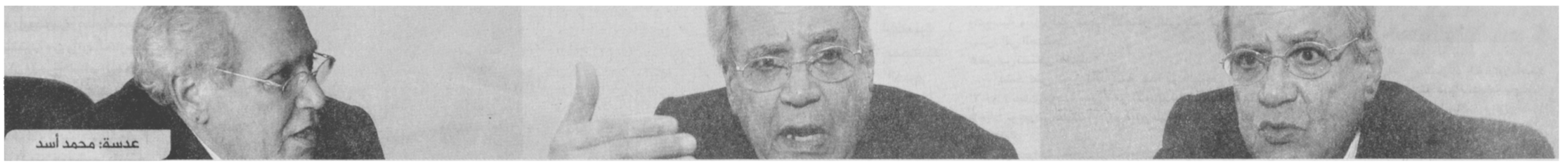
عدسة: محمد أسد

أشاد الدكتور جابر عصفور بتجربة إخراج السجالات النقدية بينه وبين الناقد الراحل عبدالعزيز حمودة إلى النور من جديد مؤخرًا، بعدما نشرها منذ أكثر من ٢٠ عامًا على صفحات جريدة «أخبار الأدب».

وخلال حواره مع «الدستور»، أرجع الناقد الكبير موافقته على نشر المساجلات إلى رغبته فى إثراء الحوار النقدى العربى، نظرًا لما تحمله هذه الكتابات من قيمة كبيرة فى مضمونها، وما تعلمه للأجيال المقبلة من قيم الاختلاف الراقى الذى لا يصل إلى الصدام أو الاشتباك.

وحذر من أن بعض الجوائز الثقافية العربية تحاول مؤخرًا «تقزيم» دور الثقافة المصرية لصالح بعض الدول الخليجية، متوقعًا أن ذلك لن ينجح نظرًا لكون مصر أهم بلد فى المشهد الثقافى العربى ككل.

إيهاب مصطفى

وزير الثقافة الأسبق قال إن تجديد الخطاب الدينى هو أن نأخذ ما يتناسب مع عصرنا ويساعدنا على التقدم فقط

جابر عصفور: أدعو لتشديد القيود على الأدباء الشباب حتى لا يكون النشر سهلًا لكل من كتب كلمتين

جابر عصفور يتحدث لـ«الدستور»

■ بداية.. ما سر إعادة نشرك بعض السجالات الأدبية بينك وبين الناقد الأكاديمى عبدالعزيز حمودة؟

– السبب فى إعادة نشرها يرجع إلى الكاتب الصحفى محمد شعير الذى تحدث معى فى الأمر، وأخبرنى بأن هذه السجالات أصبحت جزءًا من التاريخ بعدما مر عليها أكثر من ٢٠ عامًا، وسألنى لماذا لا تعيد نشرها حاليًا؟

ومع وجاهة رأيه، استطلعت آراء بعض المقربين فرحبوا بالفكرة، فقررت أن أعيد قراءتها من جديد ووجدت أنها قد تضيف الكثير لبعض الناس، وأهم ما تضيفه هو فكرة الحوار والاختلاف الراقى الذى لا يصل أبدًا إلى الاشتباك أو الصدام، كما أن الأفكار التى جاءت فى هذه السجالات تهم الجماعة الثقافية ككل، ليس المصرية فقط لكن العربية أيضًا. وأعتقد أنه لولا جهد الأستاذ محمد شعير لما رأت هذه الكتابات النقدية النور مرة ثانية.

■ لكن «حمودة» اتهمك بـ«الإرهاب الفكرى».. ما تعليقك؟

– معركتى وسجالاتى مع عبدالعزيز حمودة مجرد خلاف فى الرأى، ولم يكن فيها أى من أشكال الإرهاب الفكرى، وكانت «أخبار الأدب» تنشر آرائى وآراءه بالشكل الكافى، فى معركة حقيقية قرأها القراء على مستوى العالم العربى، وشاركوا وأسهموا فيها.

■ أين نحن محليًا وعربيًا من خارطة النقد العالمى؟

– فى المؤخرة، صحيح أن لدينا بعض النقاد من أصحاب المستوى العالمى، لكنهم موزعون بين عدد من البلدان، ما يحول دون تجديد الخطاب النقدى فى ظل النقص الحاد فى أعداد المجلات النقدية المتخصصة، وللأسف أصبح لدينا نقاد كثيرون لكن معظمهم لا يمتلك أدواته بشكل متكامل.

■ البعض يشير لتأخر الواقع الأدبى فى مصر حاليًا عن مثيله فى بعض الدول الخليجية.. فما رأيك؟

– مصر أهم بلد فى خريطة الوطن العربى بلا جدال وهذا أمر مفروغ منه تمامًا، صحيح أن البعض يشير لذلك صراحة مثل الدكتور الإماراتى عبدالخالق عبدالله الذى ذكر فى كتابه «اللحظة الخليجية»، أن الخليج ومجتمعاته أصبحوا أكثر تقدمًا على العواصم العربية التقليدية، إلا أن الحقيقة مخالفة لذلك.

صحيح أن الخليج متقدم بالفعل، لكن ماديًا فقط، فالمجتمعات الخليجية لا تملك رأسمال ثقافى، لأن رأسمال الثقافة ليس ماديًا بل هو وليد العقول. وصحيح أن هناك جامعات خليجية حاليًا ومؤتمرات ومتاحف، لكن كم أخرجت لنا من كتاب روائيين أو مسرحيين أو صحفيين موهوبين أو علامات ثقافية كبيرة تجعل الجميع يهرولون إليهم؟

وفى تقديرى أنه لا يوجد أى بلد عربى يملك من ذلك ما تملكه مصر، ويكفى النظر حاليًا إلى الرواية المصرية وهذا الانتشار الكبير الذى تحققه، لنكتشف أنها مثلًا تعيش واحدة من أسعد لحظاتها التاريخية.

■ هل تعتقد أن هذا الكم المنشور من الروايات، يصب فى صالح البنية الثقافية المصرية؟

– طبعًا لا، وأرى أن نصعب قليلًا من إمكانية نشر الشبان الجدد لرواياتهم حتى يعلم الجميع أن العملية ليست سهلة، وأن النشر لا يكون لكل من كتب كلمتين، فجيل يوسف إدريس مثلًا كان يعانى كثيرًا من أجل نشر كتاباته، لذا تعلم هذا الجيل أن يكتب أفضل حتى يكون أديبًا حقيقيًا.

■ لكن بعض هذه الكتابات يحظى بجوائز فى بعض الدول.. فكيف ترى تأثير ذلك على خارطة الأدب والثقافة فى مصر؟

– معظم الجوائز، خاصة تلك المقدمة من خارج المؤسسات الثقافية الحقيقية تسهم بشكل ضار فى صناعة الأولويات الثقافية، كما أنها تبتعد عن قصد عن الكتابات المصرية المتميزة، وتبرز كتابات أخرى فى مواجهتها وتحاول تقزيم الثقافة المصرية. ومن جهتى أرى أن هذا لم ولن ينجح، لأن الكتابة المصرية لها أهميتها ومكانتها وقوتها، لذا فعلى منظمى هذه الجوائز أن يكونوا موضوعيين، وإذا كانوا يتمسكون بفكرة أن يحصل على الجوائز من لم يحظ بجائزة من قبل، فعليهم أيضًا أن يعلموا أن الظلم والتحيز الثقافى غير جيدين على الإطلاق.

■ ما النصائح التى تقدمها للأجيال المقبلة من النقاد؟

– الإتقان.. فعلى الناقد أن يكون ملتزمًا به فى عمله، كما أن على أى ناقد أن يقرأ كثيرًا جدًا سواء كان يقرأ أشياء مفيدة أو حتى رديئة، لأن الرديء قد يفيده فى بعض الأحيان.

■ شغلت لفترة منصب وزير الثقافة.. فما الذى أضافه المنصب إليك؟

– أنا الذى أضفت لمنصب وزير الثقافة، والمنصب لم يضف لى أى شىء، فأنا الدكتور جابر عصفور قبل وبعد المنصب، ولم أكتسب منه شيئًا إلا وجع الرأس.

■ لماذا يرى البعض أنك كنت تصادميًا أثناء توليك الوزارة؟

– لم يحدث بينى وبين المثقفين أى صدام، كما لم يوجد أى صدام بينى وبين مؤسسات الدولة، وصدامى الحقيقى والوحيد والعنيف كان مع مؤسسة الأزهر والمجموعات السلفية، لذا صدرت فتاوى تكفيرية من بعض هؤلاء طيلة الوقت، ومن جهتى أعتبر أن هذا الصدام بالتحديد كان وسامًا على صدرى.

■ كيف تقيم أداء وزيرة الثقافة إيناس عبدالدايم؟

– أرى أن الوزيرة إيناس عبدالدايم تؤدى ما تقدر عليه فى حدود الإمكانيات المتاحة، والبعض يظن أن العمل فى وزارة الثقافة سهل لكنه على عكس ذلك. فالعمل فى وزارة الثقافة صعب جدًا، خاصة أن أى وزير ليس مسئولًا وحده عن الثقافة، بل هو جزء من مشهد ومنظومة تضم وزارات أخرى مثل التربية والتعليم ومنظومة الإعلام وغيرهما، وكلها تسهم بشكل قوى وفعال فى صناعة الخطاب الثقافى والاجتماعى.

■ أسهمت جهودك فى خروج آخر دواوين الشاعر الراحل أمل دنقل إلى النور وحمل اسم «أوراق الغرفة رقم ٨».. فما ذكرياتك عن ذلك؟

– كانت تربطنى صداقة قوية بالسيدة عبلة زوجة الشاعر الكبير أمل دنقل، وأثناء حضورى لذكراه الأربعين تحدثت معها عن نشر مخطوطاته التى كتبها أثناء تواجده فى المركز القومى للأورام، فوافقت، وجمعنا «أوراق الغرفة رقم ٨» وانتقينا منها مجموعة من القصائد وخرج الديوان إلى النور، بتذييل منى فقط، ولم أقبل بأن يُكتب اسمى عليه.

■ كيف ترى دور قصور الثقافة فى إحياء النهضة المصرية؟

– قصور الثقافة هى خط الدفاع الأول عن الوزارة، لأنها المكان الحقيقى الذى تجرى به صناعة الثقافة، لذا يجب الاهتمام بها أكثر من ذلك.

■ هناك من يرى وجود نوع من الواسطة والمحاباة فى لجان الاختيار بهذه القصور تؤثر على ما ينشر.. كيف ترى ذلك؟

– أنا مع وجود لجان التقييم قلبًا وقالبًا، لكنى أرى أيضًا أنه لا يجب أن ينشر فى قصور الثقافة إلا الأعمال الجيدة فقط، فليس من المعقول أن ننشر أى كلمتين يكتبهما شخص ما دون أى معايير.

■ فى تقديرك.. من الذى يجب عليه أن يذهب للآخر قصر الثقافة أم المواطن الذى قد لا يعرف مكانه من الأساس؟

– الاثنان يجب أن يذهب كل منهما إلى الآخر، فكلاهما يكمل دور الآخر، والثقافة عملية تكاملية بين المواطن والقصور التى تصنع الثقافة الجماهيرية.

■ يشكو المثقفون فى الأقاليم من التهميش.. فما رأيك فى ذلك؟

– تقسيم المثقفين لمثقف جنوبى وآخر بحراوى أو مثقفى العاصمة والأقاليم وغيرها، هو تقسيم مستحدث لا يمت للجسد الثقافى المصرى، وأرى أنه بدعة، فالكل مثقف مصرى.

وهذه النعرة التى تعلى من البعض على حساب الآخر، لم أسمعها إلا مؤخرًا فى بعض المؤتمرات، وأعتقد أنها لن تدوم أو تستمر، فالفارق بين مثقف ينتمى للقاهرة وآخر للأقاليم هو أن أحدهما عمل على تطوير أدواته فى الوقت الذى توقف فيه الآخر عن ذلك.

■ كيف ترى الانتقادات الموجهة لاختيار الدكتور مصطفى الفقى رئيسًا لمؤتمر أدباء مصر الذى ينعقد فى مطروح خلال الفترة المقبلة؟

– أرى أن الدكتور الفقى واحد من كبار المثقفين فى مصر، وهو اختيار ممتاز لمثل هذا المؤتمر، كما أنه يحظى برؤية قومية منفتحة تجعله وجهًا مهمًا للثقافة المصرية.

■ قلت إنك تعمل على كتاب قادم.. هل من الممكن نبذة عنه؟

– كتابى الذى أعمل عليه عنوانه «بلاغة المقموعين»، عن أشكال الخطاب التى يناور بها المقموعون قامعيهم على كل المستويات، سواء شعرًا أو نثرًا، فى التراث القديم أو الأدب الحديث، وقد بدأت فيه منذ فترة وأعمل عليه الآن.

■ ناديتَ من قبل بإلغاء الرقابة على الكتب.. كيف يمكن ذلك؟

– نعم.. من المفترض إلغاء هذه الرقابة وألا يُمس كتاب إلا بأمر قضائى فقط.

■ يسافر جابر عصفور إلى كثير من دول العالم.. فأين يجد نفسه؟

– أحب إنجلترا وأذهب إليها بشكل منتظم، كما أحب النمسا لأنها بلد الفن والموسيقى، وكذلك أحب الولايات المتحدة وحياتها ومجتمعها وجامعاتها خاصة هارفارد، لكنى أكره سياستها بشدة، ورغم حبى للسفر إلا أن الرحلات الطويلة أصبحت مع التقدم فى السن رحلة عذاب.

■ ماذا عن الدول العربية؟

– أكثر دولة عربية أحبها هى المغرب، لأنها من أجمل البلدان سواء من حيث الطبيعة أو الناس.

■ من تشجع من فرق كرة القدم؟

– لا أشجع الكرة مطلقًا ولا أحبها من الأساس.

■ ما أطعمتك المفضلة؟

– كنت أحب الملوخية بالفراخ والكشرى بالشطة، لكن نظرًا لظروفى الصحية اضطررت للتخلى عن كثير من أطعمتى المفضلة بأمر الأطباء.

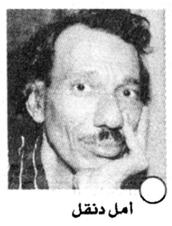
امل دنقل

بعض الجوائز تحاول تقزيم الثقافة المصرية وتبتعد عن الكتابات المميزة

عبدالعزيز حمودة

أعدت نشر سجالاتى مع عبدالعزيز حمودة ليتعلم الشباب آليات الحوار

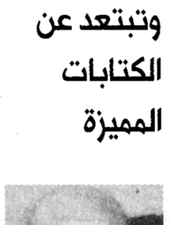
مصطفى الفقى

اختيار مصطفى الفقى رئيسًا لـ«أدباء مصر» ممتاز

من؟	أين؟	لماذا؟	متى؟	لقطة
جابر عصفور	فى مكتبه	للحديث عن الوضع الثقافى فى مصر والوطن العربى	الأسبوع الماضى	الرواية المصرية تعيش أسعد لحظاتها خلال الفترة الحالية